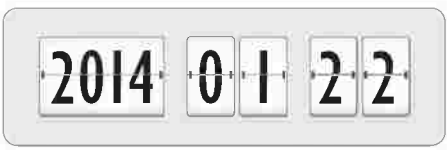

في أثناء الرحلة ذاتها جاءتني تشلسي بوجه بالغ الغرابة. (تابعت هيلاري كما لو كانت الجلستان متواصلتين بلا انقطاع).

سألتها عما إذا كان قد حصل خطأ ما. قالت: إن ما حصل خطأ بمقدار ما هو غريب؛ عنصر من الجهاز السري كان قد أبلغها بأن الفندق أفرغ المسبح لملئه بماء فوار لنا نحن فقط، ضحكت وقلت إنهم يمزحون، غير أن عنصر الجهاز السري لم يكن- على ما بدا- مازحًا؛ في اليوم التالي عادت تشلسي إلي وعلى وجهها ابتسامة مصطنعة لتقول لي إن الهنود كانوا قد رصفوا طريقًا ترابية؛ لأننا كنا نخطط للسير فيها. «ما هذا يا جاكي؟!» قلت في نفسي، «هل أستطيع توظيف نصيحتك اليوم؟! كيف لي أن أحمي تشلسي من فساد الدلال إذا كانوا يرصفون طريقًا كي لا تسير في الوحل؟!». لم يكن الأمر مسعفًا لدى قيامنا بمسيرات طويلة بين التلال المشرفة على المدينة، فيما جحافل من البشر تنتظر على جانبي الطريق للترحيب بنا تصفيقًا عندما نمر. فكرت، «علي ألا أحلم بما هو أكثر من بقاء تشلسي متوازنة العقل بعد مثل هذه التنشئة».